فن النحت واستحضار النزعة القومية والوطنية في مصر
"تمثال عروسة سيناء بميدان الصداقة بمدينة شرم الشيخ نموذجا"

أ.م.د/ رمضان عبد المعتمد سيد
أستاذ النحت المساعد – بقسم النحت
كلية الفنون الجميلة – جامعة الأقصر
e-mail: ramadanabdoo070@gmail.com

مقدمة البحث: Introduction

إنه من الضروري ما يحمله لنا الفن من أهداف لتفي بالتعبير عن كل تطلعاتنا وآمالنا لأوطاننا العربية ونخص وطننا العزيز مصر، حيث كان لفن النحت دوراً أساسياً في التأكيد على دور ومهمة الفن في استحضار النزعة القومية لدى الجماهير والشعوب للتمسك بوطنهم والحفاظ عليه من أيادي الأعداء والمتربصين له عبر العصور، وفي ذلك المنحى نجد الكثير من تجليات الفنانين تجاه هذا الهدف ألا وهو التأكيد على حب الوطن، فمنذ فجر التاريخ المصري وبدا واضحاً وجلياً ذلك الدور والذي وجدناه في نحوت المصري القديم على جدران المعابد ما يؤكد حبهم الشديد وعشقهم لمصر حيث سجلوا الانتصارات والمعارك التي خاضتها مصر ضد الأعداء تارة، وسجلوا أيضاً عقائدهم وقوانينهم تأكيداً على وطنيتهم تارة أخرى كما في أشكال (١)، (٢)، (٣).

واستمر ذلك النهج وصولاً إلى عصر الأسرة العلوية في مصر متمثلاً في حقبة الخديوي إسماعيل مع بداية القرن التاسع عشر حيث كانت أول نهضة حديثة للميدان وتماثيله في القاهرة "فقد وضع إسماعيل نصب عينيه، بمجرد أن آل حكم مصر، أن يجعل القاهرة والإسكندرية مماثلتين لأعظم مدن أوروبا، غير مدخر في سبيل ذلك مالاً أو جهداً فبدأ الاتجاه إلى تفريغ وسط المدينة من المباني وإحلال الفراغات بدلاً منها مع إعادة تصميم هذه المواقع بحيث يتكامل فيها البناء من الأماكن الترفيهية الصغيرة. كالملاعب والحدائق وغيرها، فردم البرك وأنشأ الميادين، وأقام بوسطها التماثيل، فغدت القاهرة وكأنها باريس الشرق، كل ذلك ليظهر أمام الملوك والأمراء العظام الذين دعاهم لحضور حفل

افتتاح قناة السويس بمظهر الملك العظيم، ولتضارع القاهرة باريس في جمالها وتنسيقها، فتكون عاصمته مقراً مناسباً لعظمة مليكها، وفي سنين قليلة تغيرت معالم القاهرة فعلا. [١]

شكل (١) لوحة الملك نارمر والتي تؤكد على توحيد أقطار مصر

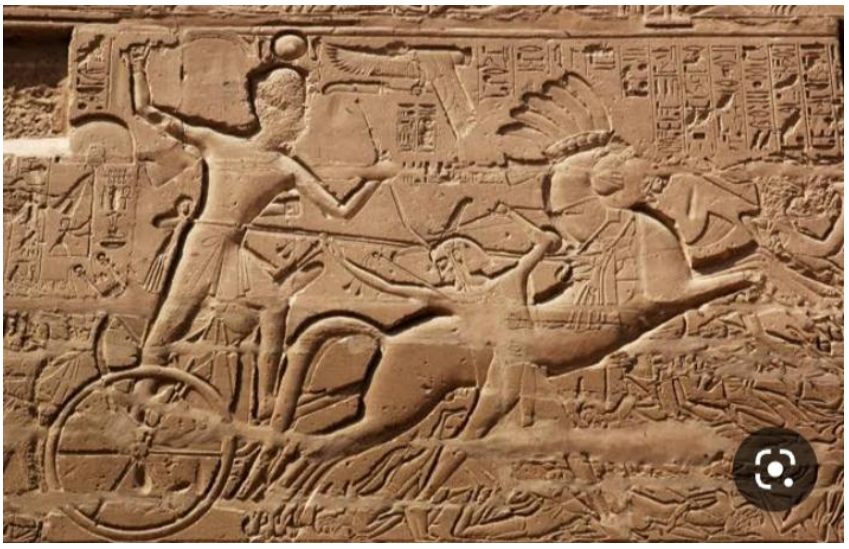

شكل (٢) معركة قادش للملك رمسيس الثاني – الدولة الحديثة

[١] شحاتة عيسى إبراهيم: القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٩، ص ١٩٢، ١٩٣.

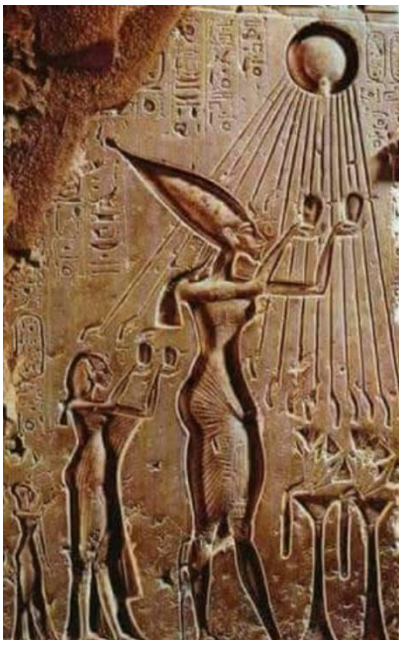

شكل (٣) مشهد عقائدي يوضح مظهر من مظاهر الديانة الآتونية – الدولة الحديثة

ففي الأزبكية التي كانت متنزهاً عاماً لسكان القاهرة، أنشيء على أثرها مبان وحانات، على النسق الفرنسي ولم يبق منها إلا نافورتان وحديقة أنشئت على نظام حدائق أوروبا، وحديقة فرساي خاصة، وأنشئت دار الأوبرا، وأمامها أقام إسماعيل تمثالاً لوالده إبراهيم باشا وهو على صهوة جواده من أعمال الفنان الفرنسي الشهير لندي يوسف كورديه شكل (٤).

كما أنشأ إسماعيل كوبري قصر النيل وقد تم إنشاؤه على يد شركة فيف ليل الفرنسية سنة ١٨٧٢ وعلى جانبي كل مدخل من الكوبري اثنتان من القواعد المستطيلة ارتفاع كل منهما متر ونصف المتر تقريباً يعتلي كل قاعدة أسد رابضاً مرتكزاً على أطرافه الأمامية وينظر إلى الأمام بقوة وتحدي واضحين. وقد أبدع المثال (جاكمار) في تشريح جسد الأسد، وقد شيدها من خامة البرونز وهي تعد الآن من معالم القاهرة الشهيرة كما في شكل (٥ – أ ، ٥ – ب).

شكل (٤) تمثال إبراهيم باشا وهو على صهوة جواده

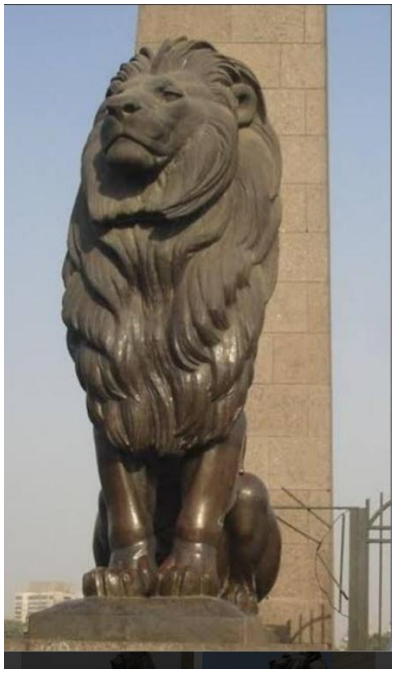

شكل (٥ – أ) أحد الأربعة أمام صرح سعد زغلول شكل (٥– ب) واجهة أمامية لكوبري قصر النيل كوبري قصر النيل (قنطرة السباع قديماً) للفنان جاك مار

استمر ذلك النهج إلى القرن العشرين حيث جاءت النهضة الحديثة على أيدي الرعيل الأول المتمثل في الفنان محمود مختار وظهر ذلك واضحاً وجلياً فأقام دعائمه وشيد للعصر الجديد أهرامه وارتفع بالتمثال إلى قداسة الفكرة القومية بتمثال نهضة مصر شكل

(٦) ثم روح القومية وكفاح الأمة في تمثالي الزعيم سعد زغلول بالقاهرة والإسكندرية كما في أشكال (٧)، (٨). ثم توالى تخليد زعماء الحركة الوطنية نذكر منهم الزعيم مصطفى كامل بميدان يحمل اسمه، وزعيم الاقتصاد طلعت حرب للمثال فتحي محمود وتمثال أحمد ماهر.

شكل (٦) تمثال نهضة مصر – للمثّال محمود مختار – من الجرانيت – أمام جامعة القاهرة

شكل (٧) صرح الزعيم سعد زغلول يتوسط ميدان الجزيرة
برونز والقاعدة من الجرانيت من أعمال النحت البارز من البرونز للمثّال/ محمود مختار

شكل (٨) صرح الزعيم سعد زغلول بمحطة الرمل بالإسكندرية – من البرونز والقاعدة من البرونز من أعمال النحت المجسم والبارز من البرونز للمثّال/ محمود مختار

ظلت فكرة التعبير عن النزعة القومية والوطنية في أعمال مثالي مصر وتأكدت بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ وارتبط الفن بالقومية ونجد ذلك واضحاً في أعمال الفنان جمال السجيني وعبد البديع عبد الحي ومحمود موسى والوشاحي وعبد المنعم محمد وفاروق إبراهيم ومحمد العلاوي وطارق زبادي والضوي أحمد وأحمد السطوحي، واستمر إلى ما بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ والنصر العظيم، فتجددت الروح والنزعة القومية والوطنية لدى الكثير من المثالين المصريين.

نذكر منهم أحمد عبد العزيز، محمد العلاوي، علي حبشي، محمد أبو القاسم، أحمد جاد، أحمد عبد الوهاب، الغول أحمد، عبد الرازق السيد، محمد جاهين وجابر حجازي السيد وغيرهم.

حقبة الثمانيات كان لها نصيب في ذلك المنحى باختلاف مدارسهم الفنية وأساليبهم المتباينة ومنهم الفنان منصور المنسي، وجيه عبد الغني، سمير شوشان، محمد جلال، السيد عبده سليم وعادل شعبان؛ هذا وقد مضى قدماً أجيالاً متعاقبة أدلت بدلوها للتعبير عن النزعة الوطنية والقومية على سبيل المثال لا الحصر: الفنان عصام درويش، هاني فيصل، إيهاب عبد الله، جرجس الجولي، مصطفى العزبي، رأفت منصور، حسن كامل، سعيد بدر، محمد رضوان والعديد من الفنانين المصريين.

ونجد من هذه التجارب الفنية منها الواقعي والتجريبي والتعبيري والسريالي ولكن يظل الموضوع هو المشترك وهو التعبير عن النزعة القومية والوطنية، وإن اختلفت المعالجة واختلف الأسلوب، وسيتطرق الباحث من خلال عمله الميداني والمعنون "عروسة سيناء الحائط الصد" بالدراسة والتحليل لتبيان ولوجه إلى تلك المنطقة والتي تؤكد على مفهوم القومية والوطنية.

مشكلة البحث: Research Problem

تعتبر النزعة القومية والوطنية موضوع راسخ لدى فناني مصر منذ القدم وحتى يومنا هذا، إذ أنه ضروري وتفرضه الأحداث والثوابت التاريخية، ومن هنا تأتي مشكلة البحث وتتلخص في التساؤلات التالية:

- لماذا يتجه مثّالي مصر في تجاربهم نحو موضوع القومية والوطنية؟
- هل الأساليب التشكيلية والمعالجات الفنية للخامات حالت دون التعبير عن القومية والوطنية؟
- وما الدور الذي تقوم به المؤسسات الحكومية والخاصة المصرية لدعم هذا الاتجاه؟

أهمية البحث: Research Significance

- التأكيد على حب الوطن ومناصرة قضاياه.
- التأكيد على تعزيز دور المثّالين نحو قضايا أوطانهم.

أهداف البحث: Research Objective

- التعبير عن النزعة القومية والوطنية من خلال إحدى القضايا والتي تشغل هم الدولة المصرية وارسال رسالة من خلال القوة الناعمة المتمثلة في الفن لكل المتربصين بالوطن.
- التأكيد على استمرارية النهج القومي والوطني في تجارب الفنانين المصريين عبر مختلف الخامات والأساليب الفنية.

فروض البحث: Research Hypotheses

- يفترض الباحث أن الخامة المستخدمة في صياغة العمل لها دلالات رمزية وتعبيرية تؤكد على موضوعية العمل "عروسة سيناء الحائط الصد".

حدود البحث: Research Limits

- حدود زمانية: القرن الحادي والعشرين
- حدود مكانية: جمهورية مصر العربية – مدينة شرم الشيخ – محافظة جنوب سيناء، دراسة في العمل الميداني "عروسة سيناء الحائط الصد" والذي يتوسط ميدان الصداقة بمدينة شرم الشيخ.

منهج البحث: Research Methodology

- يتبع الباحث المنهج التحليلي والوصفي ذلك من خلال دراسة العمل الميداني "عروسة سيناء الحائط الصد"

مهمة الفن في داخل المجتمع:

من الضروري الاعتراف بدور الفن داخل المجتمع، فالفنان في إبداعه يتجه من ذاته إلى المجتمع أو من الداخل إلى الخارج ثم من الخارج إلى الداخل، إنه الديالكتيك المستمر بين الفنان والمجتمع. ويرى فيشر: أن الفن هو الأداة اللازمة لدمج الفرد بالمجتمع. فهو يعكس قدرته غير المحدودة في الاتحاد مع الآخرين في مشاطرتهم تجاربهم وأفكارهم.[١]

[١] حسن يوسف: في فلسفة الفن والجمال، ص ١٩.

إننا هنا نحب أن نؤكد الصلة الوثيقة بين الفنان والمجتمع فالفنان كفرد من أفراد المجتمع يأخذ منه نغمة إيقاعه ومشاعره وهو يمزج كل ذلك برغبته الذاتية وقدرته الخاصة على التشكيل ولا يمكن من أن يخلو فن له قيمة عالمية من هذه الطاقة الذاتية الخلاقة وأن كون النتاج الفني محصلة لظروف الاجتماعية وطاقة الفنان الخلاقة تفسر لنا التشابه بين بعض أعمال الفن في كثير من العصور المتباعدة في التاريخ.

علاقة النحت المصري بالنبض القومي والقضايا الوطنية:

إذا كان النحت المصري المعاصر قد عكس الطبيعة والتراث بجلال الفن المصري القديم، كما استلهم الموروث الشعبي، إلا أنه أيضاً انشغل بتلك التحولات التي شهدها المجتمع والتحم بالنبض القومي والقضايا الإنسانية، كما جسد أزمة الإنسان المعاصر، وقد شكل تلك الملامح ببلاغة شديدة وانتقل من ثرثرات الحكي والتشخيص إلى ملاحم تعبيرية تنساب بالرمز ورصانة التجريد، كل هذا بشاعرية في الأداء وثراء الفكر وتجليات الدهشة، مع جرأة التناول والبساطة والنقاء والانسياب، حتى أصبح النحت المصري حالياً متفاعلاً مع اتجاهات الحداثة. (١)

ويمكننا القول: يبدو أن من الضروري التسليم كحقيقة ظاهرة بأن الجنس البشري لسبب ما لم يستطع الدخول أو البقاء دون فن، دون حاجة إلى الفن، بالطريقة نفسها التي تجعل من غير الممكن وجود الإنسان وبقائه دون الظمأ إلى المعرفة دون الغريزة الإبداعية، دون حب الرجل للمرأة دون الحب الأمومي...

من خلال تجربة الباحث في مجال فن النحت وعلاقته بالمجتمع في ترسيخ القيم الإيجابية في المجتمع والتأكيد على رفع الروح القومية الوطنية فعندما تقرأ أعمال الباحث نلاحظ انها دائما ما ترمي الى إبراز هذه القيم والتأكيد عليها من خلال المعالجة التشكيلية لأعماله التي تعبر عن مضمون الواقع الاجتماعي المصري والحراك السياسي أيضا والتعبير عن قضاياه الوطنية حيث مر الباحث في تجربته الفنية الخاصة بالميدان بمرحلتين ضمت تخطيطه في خدمة المجتمع من خلال الأعمال الميدانية والجدارية والتي وضعت في عدة ميادين.

(١) حسن يوسف: في فلسفة الفن والجمال، ص ٢١

ومن خلال أعماله يؤكد الباحث على القيم الإيجابية اتفاقاً بين الفنان وبين قضايا المجتمع كما في أشكال (٩ – أ، ب، جـ) والذي أقامه في ميدان الغردقة طبقا لتوجيهات الدولة في تنشيط السياحة المصرية كموضوع هام من موضوعات الدخل القومي المصري.

شكل (٩– أ، ب) تمثال مرحبا من خامة الفيبر جلاس ارتفاع ٧ أمتار بالقاعدة من أعمال الباحث بميدان السقالة بمدينة الغردقة بمحافظة البحر الأحمر

شكل (٩– جـ) صورة تذكارية للباحث أمام عمله – سنة ٢٠٠٧

حيث أكد الباحث من خلال عمله تمثال "مرحبا" والذي أقامه سنة ٢٠٠٧ رمزاً للدعوة بالترحاب بالزائرين وجاء العمل في سياق الرؤية والمعالجة الواقعية.

أما المرحلة الثانية وهي مرحلة الغوص في بحور الحداثة حيث التجريدية ولا سيما التجريدية العضوية فأنتج الباحث في ذلك الإطار عملين منهم (بنات القمر) وموجود بالمتحف المفتوح بمدينة أسوان من الجرانيت شكل (١٠ – أ، ب)، وتمثال (القطة الأم) وموجود بمدينة الإنتاج الإعلامي من الجرانيت شكل (١١ – أ، ب)

شكل (١٠ – أ، ب) لتمثال بنات القمر من الجرانيت الوردي من أعمال الباحث بسمبوزيوم أسوان الدولي لنحت الجرانيت والعمل بالمتحف المفتوح بأسوان سنة ٢٠١٥ ٣م × ٢.٥م × ٥٠سم

شكل (١١ – أ، ب) تمثال القطة الأم من الجرانيت الأحمر من أعمال الباحث بسمبوزيوم أسوان الدولي لنحت الجرانيت والعمل بالمتحف المفتوح بأسوان سنة ٢٠١٦ ٣م × ٨.٥م × ١م

واستكمالا لهذه المرحلة اتجه الباحث لاستكمال مشروعه البحثي في الخامات النبيلة ليخرج لنا عملا ثالثاً من منظور الرؤية التجريدية في خامة الرخام المستخرج من جبل الجلالة أو ما يعرف برخام جلالة كاصطلاح عملي وهذا ما سنتطرق إليه بالدراسة والتحليل.

دور المؤسسات الثقافية الحكومية والخاصة في دعم الفنانين وحثهم على التعبير عن الموضوعات الوطنية:

لعبت المؤسسات الحكومية دوراً هاماً في دفع وتشجيع الفنانين وحثهم على التعبير عن الموضوعات القومية والوطنية، حيث أقامت عدة فعاليات فنية ومهرجانات من خلال سياسة وزارة الثقافة المصرية والمتمثل في قطاع صندوق التنمية الثقافية والذي أقام أول سمبوزيوم دولي لنحت الجرانيت بأسوان، وأنشأ أول متحف مفتوح يضم انتاج أعمال السمبوزيوم وأصبح قبلة لفناني مصر والعالم. مما يدعم وينشط السياحة المصرية واستمر ذلك النهج لدى الدولة وكذلك المؤسسات الثقافية المصرية الخاصة التي باتت تشجع على خدمة المجتمع، فنجد الكثير من المؤسسات الخاصة التي لعبت دوراً مهماً في التأكيد على فكرة التعبير عن الموضوعات القومية والوطنية من خلال السمبوزيومات والمهرجانات الدولية التي تقام على أرض مصر ويكون نتاجها أعمالاً تجمل الميادين المصرية.

فكرة العمل الميداني "عروسة سيناء – الحائط الصد" شكل (١٢)

تجيء فكرة العروسة كمفهوم تشكيلي ممتد منذ قديم الأزل حيث كانت مبحثاً مهماً في الحضارات الأولى ودلت الشواهد الحضارية على العديد من الأشكال التي مثلت العروسة، فنجد مثلاً في شكل فينوس وليندورف وكذلك بعض الشواهد الحضارة البابلية التي تناولت العروسة كرمزاً للخصوبة والنماء والتي جاءت جميعها تعبيراً عن الخصوبة والنماء والاستمرارية، فعبروا عنها في هيئة جسد المرأة البض الممتلئة، إلى أن جاءت الحضارة المصرية القديمة بتجلياتها وفكرها الخالد الذي عبر عنها من خلال تماثيل الأوشابتي الصغيرة التي كانت توضع بجوار الملك المتوفى لتحرسه وتطرد الأرواح الشريرة من المقبرة، هذا عن شكلها كإنتاج فني، إلى أن وصلوا بها إلى درجة مرتبة يعطوها لفتياتهم ويهدونها للنيل العظيم لكي يفيض عليهم بالماء الذي هو شريان الحياة واستمراراً لذلك المفهوم نجد أن تلك الطقسية ممتدة في حقبة العصر القبطي إبان حكم الرومان إلى أن جاء الفتح الإسلامي لتعاد صياغة وطرح العروسة جمالياً بمفهوم يتفق مع

جوهر العقيدة الإسلامية لذا تدلنا الشواهد المعمارية الباقية حتى اليوم والمتمثلة في المساجد الأثرية بقاهرة المعز على أن الفنان المسلم أنتج عرائس ووضعها على واجهات المساجد في تراص يؤكد على مفهوم البنيان المرصوص حيث ظهر ذلك واضحاً وجلياً في حقبة الفاطميين والأيوبيين، وكما ذكر الأستاذ محمود النبوي الشال "تستولي الطقوس الشعبية ورموزها والقصص الخيالية التي تحتشد فيها الصور ؟؟ والأشكال الخرافية وكثيراً ما يظهر هذا الأثر في نطاق المجال كالخيول الطائرة المجنحة والطيور ذات الرؤوس الآدمية وغيرها[١].

استمر مفهوم العروسة في الحكي والموروث الشعبي العربي فكانت تعويذة للوقاية من عيون الحاسدين، وكانوا يضعونها أيضاً على أبواب منازلهم صبيحة الاحتفال بيوم شم النسيم، وصاغها الفلاح المصري في شكل تلقائي يعرف بخيال المآتة كعروسة لحراسة الحقل، إلى أن وصلت إلى التعبير عن مظاهر الفرحة لقدوم ذكرى المولد النبوي الشريف، فصيغت تلك العرائس من خلال معالجات تلقائية لفناني الشعب ودخلت بيوت المصريين كأحد مظاهر الاحتفال الموسمي بالمولد النبوي وصاروا يتبادلونها كهدايا تعبيراً لمظاهر الفرح ويدرونها أطفالهم في هذه المناسبة واستمرت العروسة كتعبير عن التعويذة وصنعوها من القمح وصنعوها أيضاً من سعف النخيل لاستمرارية النماء والحصاد في تلك المجتمعات وامتدت صياغتها التلقائية من خلال أيادي ربات البيوت لتكون الملاذ واللعبة الآمنة المحببة لأطفالهم، فصنعوا منها عرائس وأطلقت عليها عرائس القطن لصناعتها من القطن وقصاصات بقايا القماش المتبقية لديهم، وصنعوها أيضاً في شكل الأراجوز والذي جاب كل الموالد من بداية القرن المنصرم وحتى الآن.

لذا جاءت فكرة العمل الميداني "عروسة سيناء – الحائط الصد" تأكيداً لما ذكره الباحث من معاني ورمزية لفكرة العروسة وتأكيداً على التعويذة الصادة لكل الظروف العدائية والمدافعة الحامية ضد كل الظروف التي تتعرض لها الدولة المصرية.

تعريف القومية Nationalism:

هي نظام سياسي واجتماعي واقتصادي يتميز بتعزيز مصالح أمة معينة، وخاصة بهدف الكسب والحفاظ على الحكم الذاتي، أو السيادة الكاملة، على وطن الجماعة [٢].

---

[١] محمود النبوي الشال: التذوق وتاريخ الفن، القاهرة، ص ٢٦١.

[2] https://ar.m.wikipedia.org

تعريف الوطنية:

يعرفها جورج أوريل بأنها الإخلاص والولاء للدولة في كل المواقف، علماً أن الوطنية أمر جيد وتصرف إنساني صحيح، فحب الوطن والولاء الذي يكنه كل منا لوطنه أمر مشرف.

عروسة سيناء – الحائط الصد:

✓ وصف العمل التمثال من خامة رخام الجلالة مقاس ٣م×٣م×٣م:

تقف عروسة سيناء شكل (١٢ – أ) في الوضعية الرأسية من خلفها أبنية معمارية رأسية على مكعب مكشوف في إحدى زواياه عن جوهره الداخلي "الذهبي" رمزاً وتعبيراً عن ثراء أرض سيناء والدعوة التي تؤكدها الدولة في تعميرها واستغلال ثرواتها لتحسين الدخل القومي.

شكل (١٢) تمثال عروسة سيناء الحائط الصد – من أعمال الباحث من خامة رخام الجلالة صورة من موقع العمل بسمبوزيوم مصر الدولي للنحت بشرم الشيخ سنة ٢٠١٩

شكل (١٢ – أ) تمثال عروسة سيناء الحائط الصد

✓ **المعالجة التشكيلية للعمل:**

وقد اختار الباحث موضوعه العروسة لكي يجعلها تميمة أو تعويذة ضد المعتدين والتي طالت أيديهم سيناء بوابة مصر الشرقية حيث منذ قديم الأزل تعد البوابة الحامية والمدافعة عنه ضد أي محاولات عدائية، من هنا كان اختيار عنصر العروسة على هذا الأساس، إنها تميمة أو تعويذة ضد أعداء مصر المتمثلين في المعتدين والإرهاب الأسود والذي تواجهه الدولة وتضحي بالغالي والنفيس للحفاظ على مصر أرضاً وشعباً ودولة، مترجماً ذلك الباحث في خامة الرخام المحلي "رخام جلالة" ما يؤكد المضمون الذي يرمي إلى الأصالة والهوية والذي حتماً يضيف للمعالجة التشكيلية الهوية المصرية الخالصة.

ومن خلال خامة الرخام وأبعادها التشكيلية والذي يفرض حلولاً تتسق مع طبيعتها وتميل كل الميل إلى التبسيط والتجريد العضوي والهندسي في تناسق وانسجام بين الخطوط المتباينة والعمل مكون من قطعتين أولها العروسة أشكال (١٣) و(١٤) وهي عبارة عن كتلة شبه مستطيلة تنتهي برأس دائرية وأيدي مختزلة داخل الجسد ومن أسفل صدرية العروسة إلى نهايتها تشكيل من خلال الملمس الخشن والناعم المتباين يأخذ شكل موقع سيناء الجغرافي وكأنها خريطة سيناء وأكد ذلك الباحث من خلال إضافة ورق الذهب إلى الأسطح العالية ليرمز به إلى قوة سيناء من خلال معالجته للأسطح العالية ليرمز به إلى قوة

سيناء كمكان مصري ملئ بالثروات وأنها قطعة الذهب الموجودة بمصر، ولم يكتفي الباحث بذلك ولكن أضاف ثقوب متفرقة على جسد العروسة تعبيراً عن ما تعانيه سيناء من اعتداءات ومجابهة لهذه الاعتداءات حيث ما زالت تقف على قدميها وتدافع ليس عن نفسها فقط بل عن كل شبر من أرض مصرنا الحبيبة. في ثبات ورسوخ وشموخ تدافع كما يظهر في معالجة وجه العروسة والذي يعبر عن الصمود والقوة من خلال النظرة الأمامية الثاقبة والشكل يبين تأثر الفنان بالأيقونات القبطية المصرية ما يؤكده المعالجة الدائرية لوجه العروسة، وتتجلى سمة التلخيص الشديد لسطوح الوجه ليأخذنا إلى تأثر آخر ألا وهو وجوه حتحور الموجودة أعلى تيجان معبد دندرة بقنا، ولم ينتهي الأمر بالباحث نحو ذلك إلا أنه أضاف اللون الأحمر والذي ممره على الملامح المنحوتة ووضع لها الوشم والذي يميز نساء سيناء تعبيراً عن أصالة العنصر "العروسة" شكل (١٥) وتأكيداً لهوية المنحوتة، ولعب الملمس دوراً مهماً في التعبير عن الموضوع "سيناء"، هذا واستفاض الباحث من خلال إدراكه وتأكيده للأسطح العريضة والتي شكلت جسد العروسة في خطوطها الرأسية الراسخة والذي أكد من خلاله على المعمارية، لكي يرمز من خلال المعمارية لقوة الجيل وتحمله كل العوامل التي تعتريه، والمعالجة لشكل العروسة تجيء في الأسلوب التجريدي العضوي والتبسيط، كما يتضح في الزاوية الخلفية للعروسة شكل (١٦) والذي استعاض عنه الباحث للتأكيد على فكرة التنمية والتعمير من خلال التجريد الذي أحدثه الباحث من خلال النحت الغائر والذي أضاف له اللون الذهبي للتأكيد على مضمون قيمة سيناء عند المصريين منذ قديم الأزل وحتى الآن، حيث تتبان درجات اللون مع النحوت الغائرة التي أحدثت تضاداً أكد على مضمون وموضوع العمل.

شكل (١٣ – أ) يوضح الجزء الأول من العمل الميداني عروسة سيناء الحائط الصد

شكل (١٣ – ب) يوضح الجانب الخلفي للجزء الأول من عمل عروسة سيناء الحائط الصد – الصورة من موقع العمل

شكل (١٤ – أ)

شكل (١٤ – ب)

شكل (١٤ – جـ)

يوضح المعالجة التشكيلية للجزء الثاني من العمل وهي البناء المعماري الذي يقع خلف عروسة سيناء من الرخام الملون بالذهبي

شكل (١٥) تفصيلة لوجه تمثال عروسة سيناء ويوضح المعالجة التشكيلية للوجه ومساحة صدر العروسة وإضافة اللون الأحمر والوشم الأزرق وورق الذهب والثقوب الموجودة على صدرية العروسة

شكل (١٦) يوضح تفصيلة لمعالجة النحت الغائر وكذلك التعزيز وإضافة اللون الذهبي في الجانب الخلفي للعروسة

أما عن الجزء الثاني للعمل والذي ينبع خلف العروسة وهو عبارة عن كتل رأسية مستطيلة تنبثق من كتلة مستطيلة أفقية، شكل (١٧ – أ، ب) بإحدى زواياها كسور تبين ملمساً خشناً ملوناً بالذهبي.

شكل (١٧ – أ، ب) الصور توضح الباحث أثناء تنفيذه لتمثال عروسة سيناء بموقع العمل الخاص بسمبوزيوم مصر الدولي للنحت بشرم الشيخ

وجاءت المعالجة شديدة الخصوصية لكونها ترتكز على مفهوم التجريد الهندسي النحت والذي يعطي مدلولاً رمزياً لمضمون الجزء الثاني والذي يعبر عن البناء والتنمية التي تنشدها الدولة المصرية لتعمير سيناء.

وجاءت المعالجة أيضاً في كتل الرخام وأكد الباحث من خلال صقله للسطوح الهندسية والتآلف بين الخطوط الرأسية والأفقية للتكوين الخلفي للعروسة على سمة الاتزان والاستقرار والذي يريده الباحث تأكيداً منه على الموضوع، ولعب التباين بين اللون الذهبي الموجود على جوانب الكتل المعمارية دوراً مهماً في إشاعة جواً من الدراماتيكية والثراء والتضاد بينه وبين لون الرخام.

وتأثر الباحث بالفنون الإسلامية في استعماله للألوان فقد عمل الفنان المسلم بكل جهده لأن تؤدي الألوان الوظيفة الجمالية لها وقد تميز استعماله للون الذهبي واللون الأخضر واللون الأزرق بكثرة وقد ظهرت مثل هذه الاستخدامات في المساجد وفي سبيل

تحقيق تحريك شعور الإنسان والارتقاء به إلى الرقي في الإحساس والمشاعر بحيث يخرج هذا الإنسان من الواقع الأرضي لجأ كثيراً إلى استخدام اللون الذهبي والفضي[١].

ومن خلال العروسة والجزء المعماري يجسد الباحث موضوعاً واحداً يعبر من خلاله عن فكرة العروسة الحامية والمدافعة عن الوطن وهي سيناء المصرية الباسلة، الواقفة والمدافعة عن بلدها بخير أجناد الأرض الجيش المصري الباسل قاهر الأعداء على مر العصور. ومن خلف العروسة يتجلى البناء والنماء من خلال التكوين المعماري والذي يجعل للموضوع أساس وأبجدية رصينة من أبجديات التشكيل النحتي، ومن هنا يقدم الباحث صياغات جديدة في تجربته الفنية تتسم بالتلخيص والتبسيط الشديد.

وأهم ما يميزها تلك العلاقات التشكيلية التي تشكل فيما بينها وبين العروسة تناغماً وتناسقاً بين الكل وأجزاءه وبين التكوين وعلاقته بالفراغ. وكما نرى النحت في هذا العمل يصنع حواراً مع الفراغ، ولذلك اتجه الباحث في هذا العمل إلى الجمع بين التجريد العضوي (العروسة) والتجريد الهندسي في البناء المعماري النابع خلف العروسة ليحلق في فضاءات الحداثة ولا يقف عند حدود النحت الواقعي كمسار من مسارات اعتدنا عليها في تنفيذ الأعمال الميدانية طارحاً سؤال مهم. لماذا لا نجرب الأساليب الفنية البعيدة عن الواقعية في صياغات الأعمال الميدانية؟

[١] إحسان عرسان الرباعي: "المختصر في تاريخ الفن العالمي"، دار نور الدين للطباعة والنشر والتوزيع – المملكة الأردنية ٢٠٠٢ الطبعة الأولى، ص ٩.

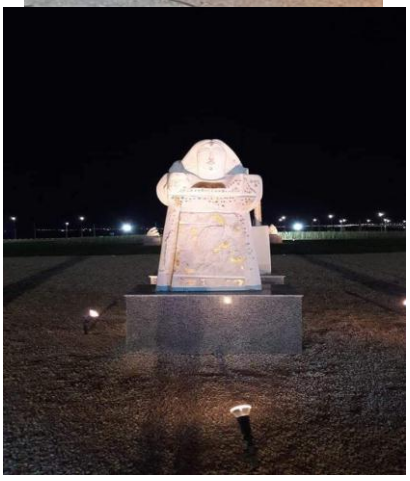

أشكال (١٨– ١٩ – ٢٠ – ٢١ أ، ب، جـ)

الصور توضح افتتاح العمل بموقعه في ميدان الصداقة بشرم الشيخ بحضور اللواء/ خالد فودة ورئيس السمبوزيوم والقيادات التنفيذية بالمحافظة

النتائج:

- إن دور المؤسسات الحكومية والخاصة المعنية بالجانب الثقافي والفني دوراً أساسياً في دعم الأفكار الفنية.
- الاهتمام بالفن والصياغات الجمالية للميادين يعود بالنفع على المجتمع لرفع الوعي بقيمة مصر الحضارية.
- وجود رغبة حثيثة لدى الدولة تجاه تنفيذ الدعم الكامل للمؤسسات الحكومية والخاصة أعمال فنية تعبر عن مصر وقضاياها.

التوصيات:

- ينبغي الاهتمام بإبداعات الفنانين والاستفادة من أفكارهم بتنوع أساليبهم الفنية للنهوض بميادين مصر.
- حث الفنانين على الاهتمام بالجوانب والقضايا الوطنية في أعمالهم الإبداعية.
- تنظم منتديات ومؤتمرات وملتقيات فنية في اتجاه دعم الدولة والاستفادة بمخرجات تلك الفعاليات في تجميل الميادين المصرية.
- الاستفادة من المثّالين المصريين الأكاديميين في وضع حلول وتصورات للمشكلات التي تواجه تجميل الميادين المصرية.

المراجع:

- إحسان عرسان الرباعي: "المختصر في تاريخ الفن العالمي"، دار نور الدين للطباعة والنشر والتوزيع – المملكة الأردنية ٢٠٠٢ الطبعة الأولى.
- حسن يوسف: في فلسفة الفن والجمال.
- شحاتة عيسى إبراهيم: القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٩.
- محمود النبوي الشال: التذوق وتاريخ الفن، القاهرة.
- https://ar.m.wikipedia.org